العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

موقف القبائل العربية من معركة ذي قار 609 م

م.د.أحمد سعيد راشد الهاشمي
جامعة بابل ـــ كلية التربية للعلوم الإنسانية
ahmedsaed8791@gmail.com

المستخلص :

معركة ذي قار أول انتصار للعرب على الفرس الساسانيين قصة الصمود التي جعلت من قبائل عرب الجزيرة قوة يحسب لها عندما كانت الامبراطورية الساسانية(224-651م) واحدة من أعظم القوى في المنطقة لها جيشها واقتصادها المتقدم وسيطرتها الاقليمية حتى تعاملت مع العرب بازدراء وتعالي فكانت ترى فيهم قبائل مشتتة وضعيفة تعيش على هامش التاريخ في ربوع الجزيرة العربية ، كان الفرس الساسانيون ينظرون إلى أنفسهم أنهم أسياد المنطقة ، ولم يروا في العرب سوى قبائل خاضعة لسيطرتهم فأبلت قبائل العرب لاسيما قبيلة بكر بن وائل بلاء حسناً في موقفها من المعركة عندما حاول الفرس الساسانيين الاستيلاء على ممتلكاتهم ، وقد تحمسوا للمواجهة دفاعًا عن كرامتهم وحريتهم فتمكنوا وانتصروا بذلك الموقف الذي نجده قد ورد في المشهور التاريخي .

الكلمات المفتاحية : معركة ، ذي قار ، موقف ، قبائل ، العرب ، الفرس ، الساسانيين

The Stance of the Arab Tribes in the Battle of Dhi Qar (609 CE)

Dr. Ahmed Saeed Rashid Al-Hashemi
University of Babylon - College of Education for Humanities

. **Abstract**

The Battle of Dhi Qar is considered the first notable victory of the Arabs over the Persians. It represents a story of resilience that contributed to highlighting the strength of Arab tribes in the Arabian Peninsula. This battle took place at a time when the Sasanian Empire (224–651 CE) was one of the greatest powers in the region, possessing a strong military, an advanced economy, and extensive regional control . The Persians dealt with the Arabs with a sense of arrogance and contempt, viewing them as scattered and weak tribes living on the margins of history in the Arabian Peninsula. In contrast, they regarded themselves as the masters of the region and the dominant authority. To them, the Arabs were merely groups subject to their influence. However, the Arab tribes—particularly the tribe of Bakr ibn Wāʾil—demonstrated a heroic in confronting this challenge when the Persians attempted to seize their property. They rose to defend their dignity and freedom and, through their courage and familiarity with the terrain, succeeded in achieving a significant victory over the Persian army. This victory has been preserved in historical sources as a well-established and widely recognized event, reflecting an important shift in how major powers perceived the Arabs.

Keywords: Battle, Dhi Qar, Stance, Tribes, Arabs, Persians, Sasanian Empire

المقدمة :

منذ بداية القرن التاسع عشر أبدى الباحثون اهتماماً كبيراً بدراسة ماهية تاريخ العرب والجزيرة العربية في العصور القديمة ولعل الخوض في ذلك المسار البحثي يُعد من الموضوعات غير اليسيرة للبحث والتحليل التاريخي مما أدى إلى عزوف كبير للباحثين من

الانخراط في مجال البحث في تاريخ العرب القديم ، ومن ذلك المنطلق جاءت فرضية البحث بتسليط الضوء على مفصل مهم من مفاصل معركة ذي قار الا وهو " موقف القبائل العربية من معركة ذي قار 609م " لنتعرف على حقيقة موقف القبائل العربية في النصوص الاخبارية الواردة الينا بذلك الواقع التاريخي وطبيعة الزمكان ، معركة ذي قار حدثاً تاريخياً مهماً فيه ورد الحديث النبوي الشريف " هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا " ، وذلك عندما أستنقص كسرى حاكم الامبراطورية الفارسية من العرب ، تلك الحادثة التي أثارت اهتمام عرب جنوب وشمال الجزيرة العربية ، اما اهمية البحث اذ جاءت بالتركيز على موقف قبائل عرب الجزيرة من معركة ذي قار الشهيرة ودورهم في التصدي أو التفاعل معها بشيء من المعلومات .

<u>الجذور التاريخية للإمبراطورية الساسانية (224-651م):</u> كانت الجزيرة العربية تموج تحت سيطرة القوى العظمى وتحديداً الامبراطورية الفارسية الساسانية(224-651م) إذ لم يكن أحد يتخيل أن القبائل العربية التي كانت تعُد في نظر الامبراطورية الفارسية مجرد قبائل مشتتة في الصحراء ستقود معركة تاريخية تقلب موازين القوى في المنطقة آنذاك ، ففي ذي قار التي شُهد أول انتصاراً للعرب على امبراطورية الساسانيين تلك قصة الصمود والارادة التي جعلت من قبائل عرب الجزيرة قوة يحسب لها في ذلك الوقت الحرج من تاريخها ، عندما كانت الامبراطورية الساسانية واحدة من أعظم القوى في المنطقة لها جيشها القوي واقتصادها المتقدم وهيمنتها الاقليمية ، ولا شك بأن فارس سيطرت على مناطق شاسعة حتى اصبحت رمزاً للقوة والتنظيم العسكري ، اذ استطاعت عبر قرون من الزمن أن تبني امبراطورية لا تقهر تحتكم على الاف الجنود المدججين بأفضل الاسلحة والدروع ومجهز بأحدث التكتيكات الحربية وفيهم وفرسان مثلوا نخبة الجيش الفارسي ، إذ كانوا يستخدمون الاسلحة الثقيلة والمتقدمة ويصطحبون معهم الفيلة المدرعة وكان مدعوما بقوة بحرية تسيطر على العديد من الموانئ الهامة في الخليج ، وعلاوة على قوتها العسكرية كانت تسيطر على طرق التجارة الرئيسة مما جعلها أيضاً قوة اقتصادية يحسب لها ، فازدهرت المدن الفارسية كالمدائن" طيسفون" والتي كانت غنية بالفن والعمارة والثقافة[1]، بنى الفرس حضارة غنية بالمعرفة والعلوم واسسوا نظم حكم مركزيا قوي يعزز مكانتهم ويمنحهم النفوذ على جميع الشعوب التي كانت تخضع لهم[2]، في ضل هذه القوة نظر الفرس الساسانيين إلى العرب باعتبارهم شعوب بدوية وقبلية غير متحضرة ولأتمثل تهديداً[3]، حتى تعاملت الامبراطورية الفارسية مع العرب بازدراء وتعالي وترى فيهم قبائل مشتتة تعيش على هامش التاريخ في ربوع الجزيرة العربية ولا تملك قوة ولا تنظيماً لمواجهة امبراطورية كبرى مثل فارس ، ذلك الاستعلاء لم يكن وليد اللحظة ، بل كان نتيجة قرون من التوسع والسيطرة ، حيث كان الفرس ينظرون الى انفسهم انهم اسياد المنطقة ، ولم يروا في العرب سوى قبائل خاضعة لسيطرتهم فتعاملوا مع العرب بصفقات غير متكافئة حيث فرضت فارس ارادتها على القبائل العربية التي كانت تعتمد في كثير من الاحيان على حماية الفرس من الامبراطورية البيزنطية او القبائل الاخرى ، وفي بعض الاحيان كان الفرس الساسانيين يرسلون مبعوثين وحكاما لفرض الضرائب والسيطرة على المناطق التي كان يعيش فيها العرب ، وكانت قبائل العرب الموالية للفرس مثل الحيرة تعيش تحت وصاية مباشرة من الامبراطورية الساسانية ، وكان الفرس يختارون حكاماً من تلك القبائل لكنهم كانوا دائماً يبقونهم تحت السيطرة حتى ملوك الحيرة مثل النعمان ابن المنذر (580-602م) أحد أشهر ملوك المناذرة كانوا يعلمون أن سلطتهم ضرورة برضى الامبراطورية الفارسية ، وانهم اذا خالفوا اوامرها فمصيرهم يكون الاذلال وربما القتل ، وما حدث بالفعل مع النعمان بن المنذر عندما رفض طلب كسرى ابرويز الثاني(590-628م) عندما طلب منه ان يرسل بناته كغنائم ، فان كسرى ابرويز سيد فارس يطلب من النعمان بن المنذر ملك الحيرة ان يرسل اليه بناته ، فيتخذ كسرى ابرويز لنفسه منهن واحدة ولابنه أخرى ، فشعر العرب بمرارة الاذلال عندما كان بعضهم ادوات بيد الفرس لتحقيق مصالحهم التوسعية فلا يسمح لهم بتحدي سلطة الامبراطورية

ذلك التعالي زاد من حدة الاحتقان بين العرب والفرس الساسانيين وجعل العرب يتوقون في أي لحظة يثبتون فيها كرامتهم امام قوة تعتقد أنها لا تقهر ، فاستدعى كسرى وفداً من كبار سادة القبائل العربية كان من بينهم الحارث بن عباد وأكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة ، فاراد كسرى اذلالهم وتحطيم كبريائهم ولكنه لم يفلح ، فالنفوس مشحونة بين الجانبين منذ مدة طويلة وكل منهم ينتظر الوقت فهم كصيحة الحبلى يرتقبون أي حدث لكي ينتفضوا على بعضهم[4] .

أسباب المعركة : في خضم الهيمنة الفارسية على القبائل العربية حتى أنها كانت ترى نفسها سيدة البلاد الشرقية ، فان الاسباب الرئيسة التي اشعلت فتيل نار معركة ذي قار قد تتبلور في سلسلة من الاحداث المشحونة بالغضب المكبوت ، فكانت نظرتهم إلى العرب على أنهم أدوات في خدمة الامبراطورية الفارسية حتى ساد الفرس الساسانيين شعور التعالي والتفوق على غيرهم ، ولم يدركوا أن الكرامة عند العرب كبيرة وتنتظر قبائل العرب اللحظة المناسبة لتنفجر، فكان كسرى الثاني قد فرض سيطرته الكاملة على مملكة الحيرة التي كانت تحت حكم الملك النعمان بن المنذر أحد أبرز قادة العرب المناذرة في ذلك الوقت وتابع في حكمه للإمبراطورية الفارسية مع تحفظه بنوع من الاستقلال الذاتي لكنه كان يعلم جيداً ان ولاءه لكسرى هو ما يبقيه في السلطة ، إذ لم تكن تلك العلاقة المتوترة بين العرب والفرس الساسانيين سوى قنبلة موقوته تنتظر من يشعل فتيلها ، فتفاقم تدهور العلاقة عندما ارسل كسرى طلباً مستفزاً للعرب لا يمكن لأي عربياً أن يقبله فأراد كسرى أن يضم بنات النعمان إلى جواريه كغنائم حرب ، فيمثل ذلك اهانة صريحة ليس فقط للنعمان ملك الحيرة بل لكل القبائل العربية[5]، في التقاليد العربية تُعد الكرامة والشرف مسائل غير قابلة للمساومة بتاتاً ، وكان طلب كسرى بمثابة اهانة مباشرة للشرف العربي ، فرفض النعمان طلب كسرى المهين مدركاً أن هذا الرفض قد يكلفه الكثير لاسيما حياته ، فتحمل كسرى بن هرمز على النعمان في كثير من الامور وفي سابقة تاريخية منها رفضه طلباً أن يهب لهُ جواداً عربياً أصيلاً كان قد طلبه منه ، ثم جاءت الطامة الكبرى إذ طلب كسرى أن يزوجه أبنته فرفض ، عندما ذكر لكسرى يوما وصفاً للجمال العربي وكان في مجلسه رجل من العرب فقال له أيها الملك العزيز أن النعمان بن المنذر عنده من بناته واخواته وبنات عمه واهله الكثير على هذه الصفة ، فارسل كسرى زيداً الى النعمان ومعه شخص مرافقاً لهذه المهمة ، فلما دخل على النعمان قال له أن كسرى أراد لنفسه وبعض اولاده نساء من العرب واراد كرامتك وهذه هي الصفات التي يشترطها ، فقرأ عليه بالصفة التي أرادها فشق ذلك على النعمان فقال لزيد والرسول يسمع اما في السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو كان يعلم أن هذا يشق عليك لم يكتب اليك به ، فانزلهم الملك النعمان يومين عنده ثم كتب إلى كسرى أن طلبه ليس عنده وقال لزيد اعذرني عند الملك كسرى ولما وصل زيد الى كسرى قرأ له كتاب النعمان قائلاً له فقال ايها الملك قال النعمان اما في بقر السواد وفارس يكفيه حتى يطلب ما عندنا فغضب كسرى غضباً شديداً ، لكنه لم يزد على ان قال ربى عبد انه اراد ما اشد من هذا ثم صار امره الى التباب ، فشاع هذا الكلام حتى وصل الى النعمان فجعله يستعد ويتوقع حتى اتاه كتاب كسرى يستقدمه فيه فعرف النعمان انه مقتول لا محال[6] .

موقف قبائل عرب جبل طيء : حمل الملك النعمان بن المنذر اسلحته وما قوي عليه فتوجه إلى جبل طيء فكانت بينهما مصاهرة ، فاراد من طيء ان تدخله الجبل وتمنعه من كسرى فأبوا خوفاً من الملك كسرى ، وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة لنا بمعاداة كسرى ولا طاقة لنا به فاقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله[7].

موقف قبائل إياد: اما موقف قبائل اياد من معركة ذي قار حيث انقسم موقفهم فبعض بطون قبائل إياد تعاونت مع الساسانيين أو على الأقل لم تشارك مع بكر في موقفهم ، بينما آخرون تعاطفوا مع بكر بن وائل لكنهم لم ينخرطوا في المعركة مباشرة اذن لم يكن موقفهم موحدا فبعظهم كان حليفا وتحت النفوذ الفارسي واخرين قد التزموا الحياد وهو ما جعلهم لا يظهرون كقوة عسكرية رئيسة في المواجهة مقارنة بقبائل بكر بن وائل[8] .

موقف قبائل ربيعة : يظهر من موقف قبائل ربيعة انها دعمت قبائل بكر بن وائل في مواجهة الفرس الساسانيين بذي قار، وذلك بحكم رابط الدم والتحالفات القبلية القديمة بين القبيلتين ، فشاركت بعض بطونها في صفوف المقاتلين العرب(9).

موقف القبائل الأخرى في جزيرة العرب : اما موقف قبائل وبطون قريش وخزاعة وهوازن وغيرها إذ لم نجد لها في الرواية التاريخية تدخلاً مباشراً في معركة ذي قار ، لكنها نظرت إلى انتصار العرب على الفرس الساسانيين فاعتبرته نصراً عظيماً لأن العرب كانوا يكرهون هيمنة الفرس على أرضهم ويخشون تغلغل نفوذهم فيها(10).

موقف قبائل بكر بن وائل" بني شيبان" : لقبائل بكر بن وائل موقف في معركة ذي قار فعندما ذهب النعمان بن المنذر الى بادية بني شيبان سراً فلقي هانئ ابن مسعود الشيباني وكان سيداً منيعاً استجار به النعمان فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وولدي منه ولكن ذلك غير نافعك لأنه مهلكي ومهلكك وعندي لك راي لست لأشير به عليك وادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال الملك هاته فقال له ان كل امرا يجمل بالرجل يكون عليه لا يكون بعد الملك سوقا والموت نازل بكل احد وان تمت كريماً خيراً من ان تتجرع الذل وتبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامضي الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالاً والقي بنفسك بين يديه فأما أن صفح عنك فعدت ملكاً عزيزاً واما ان اصابت فالموت خيراً من ان يتلعب بك صعاليك العرب ويختطفك ذئابها ، وتأكل مالك وتعش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهورا ، فقال كيف بحرمي قال هن في ذمتي ولا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزه ، فاختار النعمان خيلاً وحللاً وجواهر واتجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ولكن كسرى المعروف بجبروته وغطرسته لن يتردد بالإطاحة بالنعمان وسجنه فقام بإعدامه بطريقة وحشية ، لتتطاير أخبار مقتله كالصاعقة في جميع أنحاء الجزيرة العربية واقام كسرى على الحيرة ملكاً جديداً الياس بن قبيصة الطائي وكلفه أن يتصل بهانئ بن مسعود ويحضر كل ما عنده من نساء النعمان وسلاحه وعتاده فبعث اياس إلى هانئ ان يرسل ما استودعه النعمان عنده من الدروع وغيرها وقال له لا تكلفني أن ابعث اليك ولقؤمك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فأبى هانئ أن يسلم ما عنده ، كان مقتل الملك النعمان بمثابة نقطة ولم يكن مجرد ازاحة لملك تابع بل كان رسالة واضحة لكل القبائل العربية ، فلم تتسامح والامبراطورية الفارسية أي تمرد ، وان مصير أي ملك او سيد قبيلة يتجرأ ويتحدى الفرس سيكون الموت ، ولكن مالم يكن كسرى يدركه هو أن هذه الرسالة لم تزرع الخوف في قلوب قبائل بكر بن وائل كما كان يأمل بل أشعلت نار الغضب والثأر في صدورهم(11)، وبعد مقتل النعمان توجه كسرى إلى فرض سيطرته المباشرة على اراضي الحيرة لكن قبيلة بكر بن وائل التي كانت تدين بالولاء للنعمان رفضت هذه السيطرة الفارسية ، كان العرب قد ضاقوا ذرعاً بالذل والهيمنة ، وادركوا أن الوقت قد حان للوقوف بوجه هذا الظلم ، هانئ بن مسعود الشيباني ، زعيم قبيلة بكر بن وائل لم يكن مستعداً للانصياع للفرس كما فعل الاخرين استشعر الخطر المحدق بقبيلته خاصة بعد أن طلب كسرى منه تسليم كنوز النعمان واسلحته "ودائعه" التي كانت قد أودعت لدى هانئ ، فرفض هانئ الطلب بشدة مؤكداً لكسرى أن الكرامة العربية اغلى من الذهب والسيوف ، وبهذا الرفض أعلن هانئ بن مسعود بداية التحدي والمواجهة المحدقة مع الإمبراطورية الفارسية وهو تحد سيكون واحداً من أعظم المعارك في التاريخ العربي ، حتى ادرك كسرى أن هانئ بن مسعود وقبيلته قد اصبحوا تهديداً يجب القضاء عليه بأسرع وقت ممكن ، فارسل جيشاً كبيراً بقيادة أحد أبرز قادته العسكريين "الهربذان" ضناً منه أن العرب سيتراجعون بمجرد رؤية جيشه الجرار ، لكن ما لم يفهمه كسرى هو أن العرب على الرغم من أسلحتهم البسيطة كانوا يحملون في صدورهم نار الشرف الذي لا يساوم عليه ، وكانت هذه نقطة التحول في العلاقة ما بين العرب والفرس إذ لم يعد الصراع مجرد تمرد قبلي ضد الامبراطورية ، بل أصبح معركة مصيرية للدفاع عن الكرامة العربية والشرف الذي اراد

الفرس سحقه ، في تلك اللحظة اجتمعت بكر بن وائل ومن معها في منطقة ذي قار ليس فقط دفاعاً عن أراضيهم بل عن وجودهم وهويتهم الشرف والحرية والاستقلال ، كل هذه العوامل تجمعت في تلك الصحراء لتشكل قوة لا تقهر ، قوة منبثقة من الارادة الحديدية التي قرر أن تكون هذه المعركة ستكون نقطة الانطلاق لتغيير وجه التاريخ العربي إلى الابد ، وهكذا تحولت ذي قار إلى ساحة المجد إذ أثبت العرب أنهم قادرون على مواجهة الامبراطورية الفارسية والوقوف بوجه من يحاول إذلالهم ، وكان الفرس يعتقدون أن هذه التجمعات لن تمثل تهديداً حقيقياً لهم ، فارسلوا جيشاً كبيراً بقيادة الهربذان ظناً منهم أن العرب سيتراجعون بمجرد رؤية الجيش الفارسي المدرع والمدرب ، ولكن قبائل بكر بن وائل كانت تعلم أن هذه هي معركتهم المصيرية[12] .

وفي صباح ملتهب بحرارة شمس الصحراء الحارقة والرمال تموج بحرارة المعركة المرتقبة أخترع جيش بكر بن وائل أمام جيش الفرس الساسانيين بمشهد ظل محفوراً في الذاكرة واحداً من أعظم أيام العرب في التاريخ القديم ، وفي ذي قار كان الناس على موعد مع معركة مفصلية ليست كغيرها من المعارك ، فيها وقف العرب احراراً تقودهم العزة أمام جحافل الامبراطورية الفارسية التي لطالما اعتبرت نفسها قوة لا تهزم وفي يوم دخل ضمن المشهور والثابت في تاريخ العرب ، ومنذ بزوغ الفجر بدأ العرب يعدون العدة فكانوا على استعداد لتلك اللحظة التي ستكتب في صفحات التاريخ ، فوقف هانئ بن مسعود الشيباني زعيم قبيلة بكر بن وائل على رأس جيشه فاخذ يوجههم ويملئ قلوبهم بالشجاعة واليقين بالنصر ، ويبدو أنه كان يعرف أن هذه المعركة ليست فقط من أجل الارض بل من أجل رد الكرامة العربية التي حاولت الامبراطورية الفارسية أهانتها لعقود طويلة ، فكان هانئ يعلم أن الارادة والحرية لا تطغى وان الشجاعة هي السلاح الحقيقي الذي لا يمكن لكسرى وجيشه مواجهته ، والى جانب أخر أستعد جيش الفرس الساسانيين بقيادة الهربذان الذي وصل إلى أرض ذي قار لسحق كل من يقف امامهم فكان الساسانيون يعتقدون ان المواجهة ستكون سريعة وسهلة وان العرب سيتراجعون امام جيش كسرى[13]، غير مدركين أن أرض جزيرة العرب الحارقة تحمل في طياتها روحاً متمردة ، وأن رجال وفرسان قبائل بكر بن وائل الذين يقفون امامهم قد جاءوا ليقاتلوا باستبسال ، وعند منتصف النهار بدأ الاصطدام الاول على الرغم من استعدادات العرب البسيطة حتى أنهم انقسموا إلى مجموعات صغيرة وتفرقوا بين التلال مستغلين معرفتهم بتضاريس المنطقة الجغرافية لينقضوا على الجيش الساساني من كل اتجاه وصوب ، تلك هي اللحظات الاولى والتي كانت كافيه لإشعال فتيل نار المعركة فاختلطت اصوات صليل السيوف بأصوات الرياح العادية ، فبدأت هجمات العرب الباغتة تربك صفوف جيش الفرس الساساني الذين لم يتوقعوا أن يواجهوا تلك التكتيكات الحربية التي لم يعتادوا عليها حيث يقاتلون صفاً واحداً ، وما كان أمام قبائل بكر بن وائل الا كيفية استغلال الطبيعة والمرونة لضربهم ، وكان فرسانهم على خيولهم السريعة يهجمون ثم ينسحبون ويعودون في كل مرة لشن هجوماً اخر من زاوية اخرى ، كانت تلك الخدع الحربية هي سلاح العرب القوي بوجه الجيش الساساني المدرع الثقيل الحركة ، وبعد ساعات من الكر والفر أدرك هانئ بن مسعود أن اللحظة الحاسمة قد حانت ، الوقت الذي كان الفرس الساسانيون قد بدأوا فيه يظهرون علامات الارهاق تحت الشمس اللاهبة بينما كانت الروح القتالية للعرب تزداد اشتعالاً حتى أطلق هاني بن مسعود مقولته الشهيرة فضلت تتردد في الاذهان وها نحن نكتبها الى الان " يالثارات العرب لن نعود الا بالنصر ويا معشر بكرٍ هالك معذور خير من ناجٍ فرور أن الحذر لا ينجي من القدر وأن الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية وأستقبال الموت خير من استدباره الطعن فِي ثغر النحور أكرم منه فِي الأعجاز والظهور "[14].

أندفع جيش العرب نحو قلب الجيش الفارسي وفي تلك اللحظة هاجمت بكر بن وائل بكل شجاعة وكانت كل ضربة تمثل تحدياً لهيمنة الامبراطورية الفارسية ، وفي قلب ساحة المعركة حيث برز هانئ بن مسعود القدوة المثالية لبكر بن وائل وهو ما زاد من عزيمة المقاتلين عندما

راوا في قائدهم الشجاعة فاندفعوا ورائه بكل شجاعة حتى وقعت اللحظة المفصلية التي قلبت ميزان القوى فتمكن العرب من اختراق الصفوف الامامية لجيش الفرس فوصلوا الى الهربذان في مواجهة مباشرة وسقط الهربذان تحت سيوف فرسان العرب ومعه انهارت معنويات الجيش الفارسي ، فتحولت ساحة المعركة إلى فوضى عارمة على الرغم من أن الفرس كانوا يعتمدون على قيادتهم القوية وتنظيمهم المحكم ، فتراجع الجيش الفارسي بشكل فوضوي حتى هرب منهم الكثير وبقي الاخرون يقاتلون من دون هدف ، اما العرب استمروا بالهجوم على الفرس من كل زاوية واخذوا يطاردونهم في الصحراء وياسرونهم واحداً تلو الاخر فتحولت ساحة المعركة إلى انتصار للعرب فانهزم الجيش الساساني امام ارادة العرب لاسيما قبائل بكر بن وائل وشجاعتهم ، وكان النصر في ذي قار أكثر من مجرد أنتصار عسكري بل كان انتصاراً للعزة والكرامة والشرف ، ولم ينسى ذلك اليوم من تاريخ العرب في الجزيرة العربية إذ أجتمعت فيه قبائل العرب المختلفة واثبتت فيه أن قوتها كانت تكمن في وحدتهم وعندما يقاتلون من أجل شرفهم فلا شيء يمكن أن يقف في طريقهم ، لقد كانت معركة ذي قار لحظة أنتصار للروح العربية التي رفضت الذل ، وبعد هزيمة الفرس الساسانيين كان كسرى ينتظر ويترقب الاخبار ، وكان واول من أتى كسرى بعد الهزيمة هو أياس بن قبيصة ، وكان لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا ونزع كتفيه ، فلما اتاه أياس سأله عن خبر المعركة فقال هزمنا بكر بن وائل وجئناك بنسائهم ، فأعجب بذلك كسرى وامر له بكسوة ، بعدها استأذن أياس كسرى قائلاً له أن اخي مريض بعين التمر واريد أن اذهب إليه فأراد أياس أن يتنحى عنه ويفر فأذن له كسرى بذلك ، ثم أتى إلى كسرى رجل آخر من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا نعم أياس فقال ثكلت أياس أمه فظن أنه حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة الجيش الفارسي فأمر به فنزعت كتفاه ، وبذلك الحدث التاريخي الشهير ورد قول الرسول(ﷺ) فقال " هذا يوم انتصفت به العرب من العجم وبي نصروا "[15] .

- **الخاتمة او الاستنتاجات :**

١- لم يُحدد تاريخ معركة ذي قار على وجه الدقة في المصادر القديمة ، لكن الأرجح انها وقعت عام 609م .

٢- ابلت قبائل بكر بن وائل بلاء حسناً في القتال ضد الجيش الساساني ، بسبب الضغط الذي مارسه عليهم الفرس عندما حاولوا اذلالهم والاستيلاء على ممتلكاتهم ، لذلك نجدهم في الثابت والمشهور التاريخي قد تحمسوا في مواجهة الساسانيون دفاعًا عن كرامتهم وحريتهم.

٣- لم يكن موقف قبائل أياد موقفاً موحداً وثابتاً فبعظهم كان حليفاً وتحت النفوذ الساساني وآخرين قد التزموا الحياد وهو ما جعلهم لا يبرزون كقوة عسكرية رئيسة اثناء المواجهة قياساً بقبائل بكر بن وائل .

٤- اما قبائل ربيعة نجد أنها قد دعمت قبائل بكر بن وائل وذلك بحكم الروابط التي كانت بينهم لاسيما رابط الدم والتحالفات القبلية القديمة فشاركت بعض بطونها إلى جانب صفوف المقاتلين العرب .

٥- لم يكن لقريش وخزاعة وهوازن وغيرها من القبائل الأخرى في جزيرة العرب تدخل في معركة ذي قار لكن يبدو أنها اعتبرت نتيجة المعركة نصراً عظيماً ، وذلك لأن العرب قاطبة كانوا يكرهون هيمنة الفرس ويخشون تغلغل نفوذهم في الجزيرة العربية .

٦- اظهرت معركة ذي قار رغبة القبائل العربية في التحرر فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للتخلص من هيمنة والنفوذ الساساني فكانت معركة ذي قار فرصة كبيرة لذلك.

- الهوامش:

[1]) ينظر:الدينوري ،الاخبار الطوال ، ص69 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، 351/1 ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 283/12 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام 20/3.

[2]) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، 283/12 .
[3]) ابن خلدون ، تاريخ ، 287/2.
[4]) لمزيداً من المعلومات ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 275/1 ؛ الاصفهاني ، الاغاني ، 229/13 ؛ العسكري ، الاوائل ، ص93 ؛ خفاجي ، قصة الادب في الحجاز ، ص235 .
[5]) ينظر: الاصفهاني ، الاغاني ، 117/2.
[6]) البغدادي ، خزانة الادب ،385/1.
[7]) ابن الجوزي ، المنتظم ، 333/2.
[8]) ينظر: الطبري ، تاريخ ،472/1-480 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 111/6- 117 ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، 441/1-443 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-298 .
[9]) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 112/6 ؛ ابن مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، 238/1 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 433/15 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 177/3 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-294.
[10]) ينظر : الطبري ، تاريخ ، 207/2-210 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 433/15 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 177/3 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-294.
[11]) ينظر: الطبري ، تاريخ ، 207/2-210 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-294 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص226-227 .
[12]) الدينوري ، المعارف ، ص100 ؛ الطبري ، تاريخ ، 479/1 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 111/6-117.
[13]) ينظر : الطبري ، تاريخ ، 207/2-210 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص207 ؛ ابن مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، 238/1 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 177/3 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-294.
[14]) ينظر: القالي ، الامالي ، 169/1 ؛ الابي ، نثر الدر في المحاضرات ، 248/6 ؛ ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، 397/2 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 347/3 ؛ الجندي ، علي ، في تاريخ الادب الجاهلي ، ص265.
[15]) ينظر : الطبري ، تاريخ ، 207/2-210 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 112/6 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص207 ؛ ابن مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، 238/1 ؛ النويري ، نهاية الارب ، 433/15 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 177/3 ؛ جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، 293/5-294 ؛ توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، ص226-227.

- قائمة المصادر :

- ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ،(ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ ، تح :عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، دار الكتاب العربي، (بيروت -1417هـ /1997م).
- الأصفهاني ، أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني ، تح : سمير جابر ، ط2 ، دار الفكر – بيروت .
- توفيق علي برو : تاريخ العرب القديم ، ط2 ، دار الفكر ،(1422هـ/2001م).
جامع البيان في تأويل القرآن ، تح: أحمد محمد شاكر،ط1 ، مؤسسة الرسالة ،(د.مك –1420هـ/ 2000م).
- ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي ،(ت 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1 ، دار الكتب العلمية، (بيروت –1412هـ/ 1992م) .
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ، البغدادي،(ت 245هـ/859م): المحبر ، تح : إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة ،(بيروت- د. ت).
- خفاجي ، عبد الله عبد الجبار ، محمد عبد المنعم : قصة الأدب في الحجاز ، مكتبة الكليات الأزهرية
- ابن خلدون ، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، الحضرمي الإشبيلي المغربي،(ت 808هـ/1405م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تح ، خليل شحادة ، ط2 ، دار الفكر ، (بيروت - 1408هـ/1988م) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، (ت310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك ، د.تح ، ط2 ، دار التراث (بيروت-1387هـ).
- ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي،(ت 328هـ): العقد الفريد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، 1404هـ .
- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت 395هـ): الأوائل ، ط1 ، دار البشير، طنطا ، 1408هـ .
- علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط4 ، دار الساقي ،(د.مك - 1422هـ/2001م) .

- القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، (ت356هـ): الأمالي في لغة العرب دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1398هـ 1978م .
- ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، (ت 276هـ/889م): المعارف، تح : ثروت عكاشة ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1992م).
- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي البصري ثم الدمشقي ،(ت 774هـ/1372م) : البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ،(د.مك - 1408هـ /1988م).
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت 346هـ/957م): التنبيه والإشراف ، تح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، (القاهرة – د.ت) .
- ابن مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ،(ت 421هـ/1030م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، سروش، (طهران- 2000 م).
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، (ت 733هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط1 ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، 1423هـ .
- ول ديورَانت ، ويليام جيمس ديورَانت ،(ت 1981م): قصة الحضارة ، تق: محيي الدّين صَابر ، تر: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت- لبنان ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس- 1408هـ/ 1988م) .